

العلاقات الصينية العراقية: من العلاقات الدبلوماسية إلى الشراكة الاقتصادية د. شاك حنيش، أستاذ، قسم العلوم الاجتماعية والنفسية الجامعة الوطنية، كاليفورنيا، الولايات المتحدة

الملخص

طورت الصين والعراق صداقة كبيرة على مر العقود الماضية. تطورت علاقاتهما بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية بعد ثورة 1958 في العراق وازدادت بشكل خاص في فترة ما بعد 2003. أصبحت الصين واحدة من اللاعبين الرئيسيين في السوق العراقية بسبب حاجتها للنفط وحاجة العراق إلى السلع الصينية الزهيدة. هذا التحالف الاقتصادي تحوّل من استيراد السلع الغربية إلى المنتجات الصينية، مما يعكس فعاليتها من حيث التكلفة. تكشف العلاقات الديناميكية بين الصين والعراق عن امتناع الصين عن التصويت في مجلس الأمن عام 1990 بشأن العراق ومعارضتها لغزو أمريكا عام 2003. قدمت الصين الدعم للعراق، بما في ذلك تعهد بتقديم 25 مليون دولار لإعادة الإعمار وإعفاء ديون العراق في عام 2010. وقّعت الدولتان اتفاقيات شهدت قيام الشركات الصينية بتنفيذ مشاريع بنية تحتية كبيرة في العراق، مما عزز قطاعات مثل النفط والكهرباء والبناء والتعليم. ساعدت المساعدات الصينية، التي قدمت دون شروط سياسية، في تسهيل العديد من الاتفاقيات الثنائية والاستثمارات. ضمن الإطار المعقد للسياسة العالمية، تغيرت العلاقة بين الصين والعراق بشكل كبير، من العلاقات الدبلوماسية إلى تحالف اقتصادي عميق. من خلال دراسة العلاقة بين الصين والعراق، تستعرض هذه الورقة بعض الأحداث التاريخية الرئيسية وتقدم أمثلة حول كيفية تفاعل الصين مع العراق اقتصاديًا اليوم، مما يظهر تطور علاقاتهما. بشكل عام، تعكس الصداقة المتنامية بين الصين والعراق مصالحهما المشتركة، وفوائدهما المتبادلة، وتزايد نفوذ الصين في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الصينية العراقية، التحالف الاقتصادي، العلاقات الدبلوماسية، مشاريع إعادة الإعمار، العلاقات التجارية، مبادرة الحزام والطريق

المقدمة

تعود العلاقات العراقية الصينية إلى بدايات الدولة العباسية، خاصة في عهد أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد، حيث وصلت العلاقات التجارية والسياسية والاجتماعية إلى ذروتها. هناك بعض الأدلة التاريخية على عمق هذه العلاقات، بما في ذلك طلب إمبراطورية تانغ في عام 757 م من الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الدعم العسكري لقمع انتفاضة داخلية. استطاعت القوات الصينية، بمساعدة القوات العباسية، قمع الانتفاضة. ويقال إن معظم الجنود العباسيين المشاركين استقروا في الصين وتزوجوا وأنشأوا قاعدة اجتماعية جديدة هناك بعد الحرب. في وقت لاحق، كان هناك بعض التحالف بين تانغ والخليفة هارون الرشيد لقمع ملك التبت، مما أدى إلى مزيد من الاستقرار السياسي في إمبراطورية تانغ (محمد، 2022).

في العصر الحديث، تستند الصداقة بين الصين والعراق على التفاهم المتبادل وتستمر في التطور استجابةً للفرص الجديدة. على مر السنين، طورت الصين والعراق علاقة جيدة. وقد اعترفت جمهورية الصين لأول مرة بالمملكة العراقية في عام 1942، رغم أن علاقاتهما كانت محدودة في تلك الفترة. ومع ذلك،

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949، قدّم ماو تسي تونغ (1949-1976) دعماً نشطاً للحركات الوطنية وحركات التحرر حول العالم (غولمحمد، 2021).

بعد ثورة 1958 في العراق، بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم، والتي أطاحت بالنظام الملكي والحكومة الموالية لبريطانيا، انسحب العراق من حلف بغداد المدعوم من الغرب وأقام حكومة وطنية تحت قيادة قاسم. رحبت الصين بهذا التحول، حيث رأت في العراق دولة مناهضة للإمبريالية. اعترفت جمهورية الصين الشعبية رسمياً بجمهورية العراق في 16 يوليو 1958، مما أدى إلى إقامة العلاقات الدبلوماسية. في نفس العام، وقعت العراق والصين أول اتفاقية تجارية (عمادي، 1994).

على الرغم من الانقلابات التي شهدتها العراق في عام 1963، والتي أدت إلى استشهاده قاسم، وفي عام 1968، التي ساعدت في صعود حزب البعث، استمرت التجارة بين العراق والصين في الازدهار. استوردت الصين التمور العراقية والنفط، ودعمت تأميم الصناعات العراقية الرئيسية بما في ذلك النفط والتصنيع، وزودت العراق بالسيارات المصنعة في الصين. بين عامي 1960 و 1964، تم توقيع أربع اتفاقيات تجارية، وتم إنشاء لجان مشتركة للإشراف على تنفيذها. هدفت الصين إلى توفير بدائل تجارية للعراق بعيداً عن الغرب (غول، 2020). خلال هذه الفترة، ساعدت الصين العراق في الحصول على الآلات وتنظيم المعارض التصنيعية، مثل معرض إعادة البناء الاقتصادي الصيني في العراق. نمت التجارة الصينية العراقية من عدة مئات الآلاف من الدولارات الأمريكية في أواخر الخمسينيات إلى أكثر من 6 ملايين دولار بحلول عام 1962 (الحيالي، 2015).

شكلت التنافسات الأيديولوجية والجيوسياسية بين الصين والاتحاد السوفيتي في المنطقة العلاقات الصينية العراقية. قربت هزيمة العراق وسوريا ومصر في حرب 1967 بين الصين من العراق. في عام 1971، صوت العراق لصالح قبول جمهورية الصين الشعبية في الأمم المتحدة بدلاً من تايوان، ودعم سعي الصين للحصول على مقعد دائم في الأمم المتحدة. على الرغم من العلاقات الجيدة مع موسكو، المنافس الأيديولوجي الرئيسي لبكين، حافظ العراق على علاقات ودية مع بكين طوال السبعينيات. في الثمانينيات، بدأت الصين في عهد دنغ شياو بينغ في الانفتاح والتفاعل مع النظام الدولي الليبرالي. خلال هذه الفترة، وقع العراق والصين سبع اتفاقيات تجارية واقتصادية وفنية ومذكرات تفاهم. شاركت الصين في مشاريع رئيسية، بما في ذلك بناء جسر في بغداد والموصل، وصلات رياضية في بغداد، وطريق سريع في شمال العراق، ومصنع لغسل وصبغ الصوف في كفري، كما قدمت قرصاً بقيمة 40 مليون دولار. بالإضافة إلى ذلك، باعت الصين الأسلحة للعراق خلال السبعينيات (غول، 2020).

في الثمانينيات، أصبح العراق أحد أكبر العملاء العسكريين للصين خلال الحرب العراقية الإيرانية. زودت الصين العراق بمعدات عسكرية، بما في ذلك الطائرات الحربية (J-6 و J-7)، ودبابات القتال الرئيسية من نوع 59، وصواريخ HY-2 سلكوورم المضادة للسفن، والمدفعية، ومواد عسكرية مثل هيدريد الليثيوم. حافظت الصين على موقف محايد في الحرب العراقية الإيرانية، لكن 9% من أسلحة العراق، التي بلغت قيمتها 4.2 مليار دولار، جاءت من جمهورية الصين الشعبية خلال الصراع (بيتنجر، 1992). على مدار الثمانينيات، نمت الروابط التجارية والاقتصادية بين البلدين، بناءً على عقود تم توقيعها في أواخر السبعينيات. على سبيل المثال،

كان أحد أهم المشاريع هو مشروع استصلاح زراعي من بابل إلى الشنافية وكربلاء، والذي بلغت قيمته 150 مليون دولار (دار الرواق للنشر، 2024). بحلول عام 1987، أصبح العراق أحد أكبر الأسواق للعمالة الصينية، حيث شارك العديد من العمال الصينيين في مشاريع المقاولات. وعلى الرغم من الحرب، بقي العديد من العمال الصينيين في العراق، حيث عمل حوالي 22,000 منهم في أكثر من 140 مشروعًا بين عامي 1979 و1986. بحلول عام 1985، كان للصين 444 عقدًا إنشائيًا بقيمة 1.53 مليار دولار، وبحلول عام 1990، ارتفع العدد إلى 662 عقدًا بقيمة 1.98 مليار دولار (غول، 2020).

من الناحية الأيديولوجية، تبنى بعض النشطاء الفاعلين السياسيين في العراق إيديولوجية ماو وتحدوا الوضع القائم في بغداد. من بين هؤلاء كانت عصابة الماركسيين اللينينيين في أوائل السبعينيات، التي أصبحت جزءًا من الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK)، وهو حزب سياسي كردي تأسس عام 1975. زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني، جلال طالباني، الذي تأثر بأفكار ماو والماركسية، زار الصين في عام 1955 والتقى برئيس الوزراء شو إن لاي عندما كان عضوًا في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) (الخطاب، 2017). كان هناك أيضًا فصيل مؤمن بالماوية وكفاحها المسلح منشق من الحزب الشيوعي العراقي يسمى القيادة المركزية بقيادة عزيز الحاج في عام 1967. اجتذبت الثورة الثقافية الصينية بعض الشباب اليساريين والطلاب في العراق. فكرة الإطاحة بالنظام العراقي آنذاك من خلال الكفاح المسلح اكتسبت بعض الشعبية بين اليسار العراقي لفترة.

بعد غزو العراق للكويت في أغسطس 1990، دعمت الصين قرارات مجلس الأمن الدولي 660 و661 التي فرضت عقوبات على العراق، لكنها لم تدعم القرار 678 في 29 تشرين الثاني لشن الحرب على العراق. فضلت الصين الوسائل الدبلوماسية ورفضت المشاركة في تحرير الكويت. بعد فرض عقوبات الأمم المتحدة على العراق، دعت الصين إلى تخفيف العقوبات بسبب الأثر الكبير الذي لحق بالعراقيين. تعززت العلاقات الصينية العراقية عندما امتنعت الصين عن التصويت لصالح قرار مجلس الأمن رقم 678، الذي يمكن بموجبه استخدام القوة ضد العراق لطرده من الكويت (هوفمان، 1990).

في التسعينيات، كانت العلاقات العراقية الصينية تتحسن. على سبيل المثال، في عام 1998، صدر العراق النفط إلى الصين بقيمة 51.4 مليون دولار، واستورد العراق سلعة بقيمة 105 مليون دولار. كما كان العراق أكبر زبون للأسلحة الصينية في المنطقة وشاركت الصين في مشاريع البناء في العراق، لكن هذا تعرقل خلال فترة العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق في التسعينيات (غول، 2020). أدى غياب الإرث الاستعماري بين الصين والعراق، ونمو الاقتصاد الصيني، وافتقار الولايات المتحدة إلى التزام طويل الأمد في المنطقة إلى تعزيز العلاقات العراقية الصينية.

تطور العلاقات العراقية الصينية بعد أبريل 2003

رفضت الصين الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003 ودعت الإدارة الأمريكية إلى وقف إطلاق النار، مؤكدة على ضرورة احترام استقلال العراق وسيادته وسلامة أراضيه، وعلى أهمية تعزيز دور الأمم المتحدة. لكن مخاوف الصين من فقدان فرص مشاريع مثمرة دفعتها لدعم العملية السياسية الجديدة في العراق بسرعة. في يوليو 2003، بعد بضعة أشهر من الغزو الأمريكي، رحبت الصين بتأسيس مجلس الحكم العراقي (IGC).

وقد عملت هذه الهيئة الحكومية المؤقتة تحت سلطة الائتلاف المؤقتة التي تقودها الولايات المتحدة . أعادت الصين فتح سفارتها في بغداد. في أغسطس 2003، زار جلال طالباني، رئيس المجلس الدوري لـ IGC والأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني، الصين، وكانت الصين مستعدة لتولي دور إيجابي في إعادة بناء العراق. قدمت الصين اقتراحًا مكونًا من خمسة نقاط لإعادة إعمار العراق. في 23 أكتوبر 2003، شاركت الصين في مؤتمر حول إعادة إعمار العراق في مدريد، إسبانيا، ووافقت على إلغاء ديون العراق للصين وتبرعت بمبلغ 24 مليون دولار للعراق (أسوشيتد برس، 2004).

بعد انهيار النظام العراقي السابق، بدأ التجار العراقيون في إبرام صفقات تجارية كبيرة مع الصين. شهدت العلاقة بين البلدين قفزة ملحوظة. دخلت الصين السوق العراقية مقدمة مجموعة متنوعة من السلع بأسعار معقولة نالت شهرة واسعة بسرعة. أصبح الانتقال من الواردات اليابانية والغربية والأمريكية إلى السلع الصينية واضحًا، مدفوعًا بتكلفتها الفعالة وتوافقها مع القيود المالية للسكان العراقيين (عزيز، 2023). تعتبر المواد الصينية رخيصة ومناسبة للظروف المالية للعراقيين، خاصة لأولئك ذوي الدخل المحدود. يتميز بعض أنواع السلع الصينية بجودتها العالية، التي أثبتت نفسها في الأسواق الغربية بشكل عام. ومع ذلك، كان التجار العراقيون يميلون إلى جلب سلع ذات جودة أقل. حاول التجار العراقيون تحقيق أرباح كبيرة دون الانتباه إلى جودة المنتج ومتطلبات المستهلك، مما يضر بسمعة الصناعة الصينية (شبيب، 2022).

في يوليو 2007، زار الرئيس العراقي طالباني الصين والتقى بالرئيس جين تاو. وقع كلا البلدين أربع اتفاقيات، بما في ذلك اتفاق يلغي بعض ديون العراق للصين. تم الاتفاق على إلغاء 100% من ديون الحكومة العراقية، في حين تم تخفيض 80% من الديون غير الحكومية المتعلقة بالشركات (دارومكتبة الرواق، 2024). كانت الديون الملغاة التي بلغت 8.5 مليار دولار تأتي في مقابل تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين (كيو ووانغ، 2024). كما اشترت العراق معدات عسكرية خفيفة من الصين بقيمة 100 مليون دولار للشرطة العراقية، بسبب عدم قدرة الولايات المتحدة على توفير بعض المعدات لقوات الأمن العراقية بسرعة (البدري، 2024). كان لهذه الخطوات تأثير، وبدأت الشركات الصينية تدخل العراق تدريجيًا. في ذلك الوقت، تم توقيع اتفاق للتعاون الاقتصادي والفني وبرنامج تدريب الموارد البشرية والاستثمار في حقول النفط (شبيب، 2022).

في نوفمبر 2008، حصلت الشركة الوطنية الصينية للنفط (CNPC) على أول عقد خدمات نفطية كبيرة في العراق بقيمة 3 مليارات دولار لتطوير حقل الاحدب النفطي الذي يحتوي على مليار برميل لمدة 23 عامًا بالتعاون مع شركة تسويق النفط الحكومية العراقية (SOMO) والشركة الصينية لصناعات الشمال. تلقت الشركة الصينية رسوم خدمات بقيمة 6 دولارات للبرميل، والتي تقل تدريجيًا إلى 3 دولارات. تجاوزت CNPC شركات النفط الغربية في تأمين أول مشروع نفطي في العراق. يعد الاتفاق تعديلًا لشروط اتفاق تم بين الصين والعراق في عام 1997 (كود ومحمد، 2008). في يونيو 2009، حصلت CNPC على صفقة ثانية للخدمات التقنية لحقل الرميلا النفطي الذي تم تقاسمه مع شركة بريتيش بتروليوم (BP) وSOMO وشركة النفط الجنوبية العراقية (SOC) (إن إس إنرجي، 2009). كانت الصفقة الثالثة لشركة CNPC في ديسمبر 2009 لتطوير حقل الحلفاية النفطي الذي تم تقاسمه مع شركة توتال الفرنسية وشركة بتروناس الماليزية وSOC (رويترز، 2022).

كانت الإنجاز الرابع لشركة CNPC هو شراء 25% من الأسهم من إكسون موبيل (60%) في عام 2013 لحقل غرب القرنة 1؛ وفي عام 2014، زادت أسهم CNPC إلى 32.7%. في عام 2021، فازت شركة سينوبك بعقد لمدة 25 عامًا لتطوير حقل الغاز المنصورية في العراق مع حصة 49% (ميد، 2021؛ جول، 2020).

في يوليو 2011، زار رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الصين والتقى برئيس الوزراء ون جيا باو ورئيس الجمهورية جين تاو وقادة الأعمال. في ذلك العام، صدر العراق النفط إلى الصين بقيمة 9.6 مليار دولار، واستورد العراق سلعة بقيمة 3.82 مليار دولار. في العام التالي، 2012، أصبح العراق رابع أكبر شريك تجاري عربي للصين. بلغ حجم التجارة الثنائية 17.569 مليار دولار أمريكي، بنمو سنوي قدره 23.13%. استوردت الصين 15.68 مليون طن من النفط الخام من العراق، بنمو سنوي قدره 13.87% (سفارة جمهورية الصين في العراق، 2013). على مدى السنوات العشر التالية، على الأقل تضاعف هذا الرقم. وبالتالي، زادت حصة الصين من إجمالي تجارة العراق تدريجياً.

في عام 2013، اشترت الصين أكثر من نصف إنتاج العراق من النفط، حوالي 1.5 مليون برميل يومياً (أرانغو وكراوس، 2013). عالمياً، أصبحت الصين واحدة من أكبر مستوردي النفط في العالم. من ناحية أخرى، في عام 2015، حصل العراق على تكنولوجيا الطائرات المسيّرة المسلحة والصواريخ الموجهة من الصين، مما ساعد في استعادة الأراضي من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش) في ساحات المعارك في الموصل والرمادي. تدعم الشركات العسكرية الصينية العراق من خلال تطوير الطائرات المسيّرة، والمدافع الرشاشة، وقذائف الهاون، ومعدات الاتصالات العسكرية (الفرطوسي، 2022؛ بي بي سي، 2015). خلال ذروة الحرب على داعش والحاجة الملحة للتسليح في عام 2017، تم توقيع عقد مع الصين بقيمة 2.5 مليار دولار لتزويد العراق بأسلحة خفيفة ومتوسطة، على أساس الدفع المؤجل، لكل من وزارات الداخلية والدفاع وهيئة الحشد الشعبي وجهاز مكافحة الإرهاب (البدري، 2024). أيضاً، خلال الصراع العراقي مع داعش، قدمت الصين مساعدات إنسانية كبيرة. قدمت اللجنة الصينية للصليب الأحمر الإغاثة الطارئة، مثل المستلزمات الطبية والغذاء والخيام للاجئين العراقيين. بالإضافة إلى ذلك، أرسلت الصين فرقاً طبية لتقديم الخدمات الصحية في العراق. بين عامي 2015 و2018، شكل العراق حوالي 10% من واردات الصين من النفط الخام، وظل دائماً في المرتبة الثانية أو الثالثة بين موردي النفط للصين. العراق حالياً هو ثالث أكبر شريك تجاري في منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا، وسوق رئيسية للتعاقدات الهندسية، وأحد أكبر وجهات الاستثمارات الخارجية للصين (كيو ووانغ، 2024).

في ديسمبر 2015، زار رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي الصين، حيث تم تأسيس شراكة استراتيجية وانضمام العراق إلى مبادرة الحزام والطريق (BRI) خلال زيارة استمرت يومين، والتقى بالرئيس شي جين بينغ. تم وصف مبادرة الحزام والطريق، التي أطلقها شي جين بينغ رسمياً في عام 2013، بأنها أكبر برنامج بنية تحتية في العالم. تسعى هذه المبادرة إلى تعزيز الاتصال العالمي عبر آسيا مع إفريقيا وأوروبا عن طريق البر والبحر من خلال الإنتاج والتجارة وسلاسل التوريد، والتعاون والنمو الاقتصادي. تُعرف الصين نموذجها الجديد في التجارة والاقتصاد أحياناً بالعولمة الجديدة. تعتبر مبادرة "الحزام والطريق" الطريق الحريري الجديد في هذا العصر، في إشارة إلى الشبكة من الطرق المتفرعة التي استخدمتها القبائل الصينية في الماضي لبيع سلعها حول العالم،

ويحتل العراق ركنة أساسية في هذه المبادرة (شينخوا، 2015). لذلك، تهتم بكين بتطوير علاقتها مع بغداد لكي تكون حجر الزاوية في اتصالاتها التجارية بين دول الشرق الأوسط وبقية الدول التي تقع ضمن نطاق المبادرة الصينية، والتي تصل إلى 125 دولة حسب الصين.

يعتبر العراق، الذي يمتلك خامس أكبر احتياطات نفطية في العالم وموقعًا جغرافيًا استراتيجيًا في قلب الشرق الأوسط، من قبل الصين كركيزة لتوجيه التجارة عبر أوروبا وآسيا، بالإضافة إلى ملاءمته للعب دور ممر شحن لنقل سلعتها إلى دول أخرى في الخليج، وتركيا، وكذلك إلى سوريا ولبنان. وفقًا للبنك الدولي، يمتلك العراق احتياطي نفطي قدره 145 مليار برميل، وهو ما يكفي لتلبية احتياجات النفط لمدة تزيد عن 100 عام بمعدل الإنتاج الحالي (المدى، 2024). تاريخيًا، لعب العراق دورًا رئيسيًا في طريق التجارة الصينية، والذي كان مدعومًا بشكل كبير من قبل سلالة هان الإمبراطورية الصينية بفضل الروابط الوثيقة التي تطورت بين الصين والعرب منذ العصور القديمة.

المشروع المقترح لطريق الحرير هو أحد المشاريع التي كانت الصين تحاول إقناع العراق بإنشائها، حيث يمتد من ميناء الفاو عبر العراق، بما في ذلك منطقة كردستان، إلى تركيا وأوروبا. شبكة طرق الحرير القديمة التي تم تأسيسها خلال سلالة هان الصينية كانت تربط بين مناطق العالم القديم تجاريًا من 130 قبل الميلاد إلى 1453 ميلادية، موصلة الشرق بالغرب. هذا المشروع سيوصل العراق بأوروبا ويخلق العديد من الفرص، مما يعزز أهميته الاستراتيجية وموقعه الجغرافي ويحول العراق إلى سوق مركزي هام (شالي، 2023). يقع العراق عند مفترق طرق حزام طريق الحرير الاقتصادي لمبادرة الحزام والطريق والطريق البحري للقرن الحادي والعشرين. يحتوي حزام الطريق على عدد من الخطوط التي تمر عبر العراق وتربط الصين بأوروبا. يبدأ أحد الخطوط في الصين، ويمر عبر آسيا الوسطى وإيران ويدخل العراق من الغرب. ميناء الفاو، الذي يقع في البصرة ويقع على الخليج العربي، يربط العراق بشبكات مبادرة الحزام والطريق. في عام 2021، بدأت أعمال البناء في ميناء الفاو وعلى أحد الطرق المسماة نفق الحرير في ميناء البصرة الجنوبي (وكالة الأنباء العراقية، 2021). تم منح عقد بناء نفق الحرير وميناء الفاو بقيمة 2.7 مليار دولار لشركة دايوو الكورية الجنوبية. وهذا يعكس جهود بغداد لتنويع مشاركة الشركات الأجنبية والحصول على صفقات أفضل للعراق.

بلغت قيمة التبادل التجاري بين العراق والصين أكثر من 22 مليار دولار في عام 2017، بزيادة قدرها 21.8% عن عام 2016. في عام 2018، وصلت استثمارات الصين إلى 20 مليار دولار، وكانت في الغالب في قطاع النفط (رواندوزي، 2019). في عام 2018، استوردت الصين 27% من إجمالي نفط العراق، وبالتالي دفعت الصين 22 مليار دولار من إجمالي 83 مليار دولار التي كسبها العراق ذلك العام من بيع نفطه لدول العالم (إرفاساوتك، 2022). في عام 2021 وحده، استوردت الصين حوالي 44% من نفط العراق، مما جعلها في المرتبة الأولى عالميًا في طلب نفط العراق، بكمية تتجاوز 60 مليون طن من النفط الخام (إرفاساوتك، 2022؛ هوفمان، 1990). زاد حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى 53.37 مليار دولار في عام 2022، ارتفاعًا من 20.6 مليار دولار في عام 2015، مما يمثل زيادة بنسبة 160%. حاليًا، تصدر العراق 35% من نفطه إلى الصين (المدى، 2024).

في سبتمبر 2019، زار رئيس الوزراء العراقي آنذاك عادل عبد المهدي الصين ووقع ثماني اتفاقيات مع الصين. كان هذا هو الاتفاق الإطاري بين وزارة المالية العراقية وشركة تأمين الائتمان والتصدير الصينية، والذي يشمل مشاريع تتعلق بالطرق، وشبكات السكك الحديدية، والإسكان، والموانئ، والمستشفيات، والمدارس، والسدود المائية، والطاقة، والنقل (رواندوزي، 2019). كان هناك مشروعين كبيرين للطاقة، أحدهما شمال بغداد والآخر جنوب العراق. كان الأول في مجال الوقود والثاني في مجال توليد الطاقة الكهربائية. وقد استؤنفت الأعمال فيهما من قبل شركات صينية، وكانت من بين المشاريع التي لم تكتمل في السنوات السابقة. كان من المقرر أن تستمر الاتفاقية لمدة عشر سنوات على الأقل، وأن تؤمن العراق إعادة إعمار في البنية التحتية، والنقل، والصناعة، والصحة، والتعليم، والاتصالات، والإعلام، دون دفع أموال، بل بتصدير 100,000 برميل يوميًا خارج حصة أوبك دون التأثير على الميزانية المالية (كرادل، 2024). وقد عُرف هذا بأنه صفقة النفط مقابل إعادة الإعمار مع الصين. أيضًا، في مقابل النفط، ستساهم الصين في بناء مصانع ضخمة لإنتاج مواد ثقيلة، مثل السيارات، والمواد الكهربائية، والسلع الاستهلاكية اليومية، بالإضافة إلى الاستثمار في القطاع الزراعي. وكان من المؤمل ان تفتح هذه المشاريع أبوابًا واسعة لتوظيف مئات الآلاف من العمال العاطلين من جميع الأنواع، سواء كانوا خريجين أو عمال مهرة. من الجدير بالذكر أن المبلغ المتراكم في صندوق إعادة الإعمار العراقي الصيني بلغ نصف مليار دولار حتى عام 2019 (فاخر، 2019).

بموجب الاتفاق الموقع في عام 2019، كان من المقرر أن تبني الشركات الصينية ألف مدرسة في العراق، مع التزام بالنظر في بناء 7,000 مدرسة أخرى في المستقبل. كما بدأت الأعمال أيضًا لبناء مطار في مدينة الناصرية، و90,000 منزل في مدينة الصدر وألف منشأة طبية. كما كان المشروع ينفذ عملية تحسين، بما في ذلك الصرف الصحي في بغداد وبناء "مدينة العلم" في شمال العراق التي ستشمل جامعة ضخمة، ومختبرات بحثية، وحدائق عامة. تم تنفيذ العشرات من المشاريع الأخرى في البنية التحتية العراقية بواسطة شركات صينية بتمويل من البنوك الصينية (إرفاساوتك، 2022).

في عام 2021، وصلت عقود البناء الصينية إلى 10.5 مليار دولار، والتي تعتبر أعلى أعمال بناء للصين في الخارج. فيما يتعلق بإنتاج النفط، يأتي أكثر من نصف إنتاج العراق من حقول تدار بواسطة شركات صينية، مثل شركة الصين الوطنية للنفط وبتروتشاينا. تمتلك هذه الشركات حصصًا كبيرة في حقول النفط الرئيسية وتوسعى للاستحواذ على المزيد من الحقول في المستقبل (المشهد، 2024).

كانت بعض النخب العراقية، بما في ذلك رئيس الوزراء الكاظمي، معارضة "لهيمنة الصين" أو فصل العراق عن الغرب. من المتوقع أن تتحسن العلاقات الصينية العراقية تحت قيادة محمد السوداني، رئيس وزراء العراق الجديد. نظرًا لجودة العلاقات الصينية الإيرانية، حيث تساهم حكومته الائتلافية الصديقة لإيران في تعزيز الروابط مع الصين. لا ترى الصين أن الوضع الأمني غير المستقر في العراق قضية كبيرة. توفر روابطها الوثيقة مع إيران والقوات الامنية العراقية الموالية لإيران الأمن لمصالحها بطريقة لا توجد عادة في الشركات الغربية (إرفاساوتك، 2022).

في عام 2021، أصبح العراق ثالث أكبر مورد للنفط إلى الصين؛ حيث تزود حوالي 10% من حصة السوق الصينية من النفط، بعد السعودية (17.4%) وروسيا (15.5%) (سالم، 2022).

في عام 2022، كجزء من اتفاق النفط مقابل إعادة الإعمار، كانت هناك عدة مشاريع بنية تحتية لا تزال في مراحلها الأولية (جل، 2020).

من ناحية أخرى، اعتمد العراق اليوان الصيني في معاملاته التجارية مع الصين بدلاً من الدولار الأمريكي، مما يسهل ويسرع المعاملات المالية ويقلل من تكاليف الاستيراد. أعلن البنك المركزي العراقي في فبراير 2023 أنه يعتزم السماح بتسوية التجارة مع الصين مباشرةً باليوان لتعويض نقص الدولارات في الأسواق المحلية.

في عام 2024، استناداً إلى اتفاق بين العراق و مؤسسة علوم وتكنولوجيا الفضاء الصينية، اشترى العراق طائرات مسيرة صينية من نوع "تشي هونغ-5" (CH-5)، بالإضافة إلى صواريخ مضادة للدبابات. تمتد نطاق تشغيل طائرات CH-5 إلى 250 كيلومتراً ويمكن توسيعها إلى 2,000 كيلومتر عند استخدام الاتصالات عبر الأقمار الصناعية. نظرة الصين إلى صادراتها العسكرية لا تختلف عن نظرتها إلى صادراتها التجارية، حيث إنها في النهاية سلعة صينية تبحت عن مشترٍ (البدرى، 2024).

لماذا ينخرط العراق في شراكات استراتيجية مع الصين؟

يحتاج العراق إلى تحسين وضعه الاقتصادي والتنموي، ويسعى لتعزيز علاقاته مع الصين بهدف تنويع علاقاته الدولية في العالم. إحدى الطرق لتحقيق ذلك هي تعزيز علاقته الاقتصادية مع الصين. لذلك، شارك العراق في القمة العربية الصينية التي استضافتها المملكة العربية السعودية وحضرها الرئيس الصيني شي جين بينغ، بمشاركة 30 دولة ومنظمة دولية لمناقشة آفاق التعاون الاقتصادي والتنموي. فتحت القمة مجالاً واسعاً للتعاون والاستثمار المشترك لجميع الدول المشاركة فيها. جاء الانفتاح الاقتصادي العربي على الصين نتيجة امتلاكها لأدوات اقتصادية ومعلوماتية وتكنولوجية وثقافية، مما يتيح الاستفادة من التكنولوجيا الصينية وتوسيع العلاقات التجارية مع ثاني أكبر اقتصاد في العالم. بالنسبة للصين، يُعد العراق مهماً جيوسياسياً واستراتيجياً نظراً لوجوده على طرق وشبكات مبادرة الحزام والطريق الحيوية. ومع ذلك، فإن عدم الاستقرار الطويل الأمد في العراق لا يشجع مجموعة واسعة من الشركات الصينية على التعامل معه كما تفعل مع دول مجلس التعاون الخليجي (إسلامي وباجورجيو، 2023).

تستند السياسة الخارجية للصين، التي تعتمد على الموقف الأيديولوجي للحزب الشيوعي، إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع جميع الدول الـ 22 الأعضاء في جامعة الدول العربية بين عامي 1956 و 1990. دعمت الصين، استناداً إلى الأفكار الاشتراكية والمناهضة للاستعمار، حركات التحرر الوطني العربي في القرن الماضي وتدعم نضال الشعب الفلسطيني لإقامة دولة فلسطينية مستقلة. وبما أن الصين قد عانت من الاحتلال والحكم الاستعماري وتفهم كراهية الشعوب للسيطرة الأجنبية، فإنها تقدم نفسها كشريك ناجح يمكنه مساعدة الدول النامية. في المقابل، قدمت الدول العربية دعماً قوياً للصين في استعادة مقعدها الشرعي في الأمم المتحدة وفي قضية تايوان وغيرها من القضايا (شينخوا، 2024).

تمتع مبادرة الحزام والطريق الصينية بدعم الدول العربية وكذلك الدول المجاورة للعراق والمحيط بها إقليمياً. وفيما يتعلق بالتعاون الملموس، فإن الصين هي حالياً أكبر شريك تجاري للعراق، وثالث أكبر شريك تجاري له بين الدول العربية، وتمثل هذه الميزة في التوازن النسبي في الميزان التجاري. كانت الصين الدولة الكبرى الوحيدة التي استمر مواطنوها في العمل في المشاريع المتعاقد عليها في العراق،

رغم المخاطر الناتجة عن احتلال الإرهابيين للموصل والمحافظات الغربية في عام 2014، ولم ينسحبوا أو يتراجعوا عن تعهداتهم بالعمل، بعد أن غادر جميع الأجانب العراق (كديمي ، 2018؛ ارفع صوتك، 2022).

ولتعزيز مصالحه، تقدم العراق بطلب الانضمام إلى البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية في أغسطس/آب 2021. وباعتباره عضوًا رئيسيًا، سهّلت الصين طلب العراق لإيداع فوائضه المالية. ويقدم البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية قروضًا كبيرة بشروط أكثر ملاءمة وأسعار فائدة أقل مقارنة بالبنك الدولي. وتم قبول عضوية العراق في ديسمبر/كانون الأول 2021 (البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، 2021؛ شينخوا، 2019). وتوفر هذه الخطوة الدعم المالي للمشاريع التي تقودها الصين في العراق (إذهب، 2022).

يخطط العراق أيضًا لتقديم طلب للانضمام إلى دول البريكس (مجموعة تضم الصين وروسيا وجنوب إفريقيا والهند والبرازيل) وتقديم طلب آخر للانضمام إلى مؤتمر شانغهاي. يُعد مؤتمر شانغهاي منظمة تعاون تأسست في عام 2001 وتضم حاليًا عشر دول أعضاء وهي الصين، الهند، كازاخستان، قيرغيزستان، روسيا، باكستان، طاجيكستان، أوزبكستان، بيلاروسيا، وإيران. ويأتي هذا بهدف خلق حالة من التوازن مع الاقتصادات المتنافسة (أوزهب، 2023؛ كياو وهوانغ، 2024).

في مجال التبادل بين الشعوب، طور العراق والصين تعاونهما في مجالات التعليم والثقافة والسياحة. حاليًا، تقدم الصين 40 منحة دراسية سنويًا للطلاب العراقيين، بينما يخصص العراق أماكن دراسية في معهد اللغة العربية للطلاب الصينيين الذين يرغبون في دراسة اللغة العربية. كما يوفر فرص تدريب للموظفين والفنيين العراقيين في معاهد الخدمات الإدارية والتقنية في الصين، وهذا يحدث سنويًا (كديمي ، 2018). بالإضافة إلى ذلك، يعد أحد أشكال العلاقات الجيدة بين العراق والصين هو توقيع اتفاقية "إعفاء من التأشيرات" لفئات محددة من مواطني البلدين، تصدرهم المستثمرون، في مسعى لتسهيل العمليات التجارية بين البلدين (وزارة الخارجية العراقية، 2024). كما تم الإعلان عن "جمعية الصداقة العراقية الصينية" في بغداد، التي بدأت بتقديم دروس اللغة الصينية للعراقيين. وقد شهدت هذه الدروس إقبالاً من رجال الأعمال العراقيين الذين يتعاونون مع الشركات الصينية في بلدهم أو يستوردون السلع منها ويبيعونها في السوق العراقية المحلية.

يحتاج العراق الآن إلى تحسين واقعه الاقتصادي وتعزيز مكانته العالمية. أثبتت الاستثمارات الصينية في العالم فعاليتها في مواجهة التحديات الاقتصادية التي تواجه الدول النامية، وتحظى بالإشادة لأنها يمكن أن تُستخدم في العراق لإنشاء قطاعات اقتصادية فعالة في مجالات الإنتاج والخدمات لضمان توزيع الموارد وتوظيفها. كما يأمل العراقيون أن تزيد الحكومة الصينية من الانفتاح الثقافي عبر المعاهد الثقافية وتعليم اللغة الصينية، لتعريف العراقيين بالشعب الصيني بشكل حقيقي (محمد، 2024).

إرشاد من مبادرة الحزام والطريق، تشارك الشركات الصينية على نطاق واسع وعمق في مشروعات النفط والكهرباء والمدارس وغيرها في العراق، وقد أسهمت في نمو الاقتصاد العراقي. حققت شركات النفط الصينية، بفضل تقنياتها الغنية وخبراتها المتقدمة وإدارتها المتميزة، مساهمات كبيرة في تطوير صناعة النفط في العراق (البيادر، 2023). تستجيب الشركات الصينية لدعوة الحكومة العراقية للتنمية الخضراء المستدامة.

على سبيل المثال، تم افتتاح مصنع معالجة الغاز الطبيعي في حقل الحلفاية التابع لشركة بتروتشاينا في يونيو 2024، والذي سيحقق إعادة تدوير واستغلال الغاز المصاحب بنسبة 100%، مما يجعل حقل الحلفاية أول حقل نفطي عراقي يتم فيه إطفاء جميع مشاعل الغاز المصاحب (البيادر، 2023).

كنتيجة وتقدير للعلاقة المتنامية بين العراق والصين، وقّع سفراء الأمم المتحدة من 50 دولة، بما في ذلك العراق، على رسالة إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة يدعمون فيها تعامل الصين مع الأويغور والأقليات المسلمة الأخرى في منطقة شينجيانغ. كما أشاد العراق بجهود الصين في مكافحة الإرهاب والتطرف (وايرد، 2019). في يونيو 2020، كان العراق من بين 53 دولة أعربت عن دعمها لقانون الأمن القومي لهونغ كونغ في الأمم المتحدة. يجادل البعض بأن القانون فرض قيوداً على حرية التظاهر والتعبير ضد أي دعوات محلية للانفصال عن الصين، مما تلقى انتقادات شديدة من الغرب، لكنه في المقابل حصل على دعم من اصدقاء بكين (لويلر، 2020).

من ناحية أخرى، تسعى الصين، من خلال علاقتها مع العراق، إلى تحقيق نوع من التوازن في نفوذها الإقليمي في مواجهة النفوذ الأمريكي في المنطقة. تعتمد قوة الصين ونفوذها في أي أزمة مع الولايات المتحدة على قدرتها على الحفاظ على إمدادات الطاقة بطريقة تتيح استمرار الاقتصاد العسكري في العمل (البدر، 2024).

علاقات الصين مع إقليم كردستان العراق

فيما يتعلق بإقليم كردستان العراق، وبعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 وتجربة الحكم الفيدرالي في العراق التي تشمل إقليم كردستان، سعى الفاعلون العالميون والإقليميون إلى تعزيز علاقاتهم وتوسيع نطاق نفوذهم في إقليم كردستان. بعد عام 2003، أقامت الشركات المملوكة للدولة الصينية علاقات تجارية وخطوط اتصال للتعاون مع إقليم كردستان عبر قنوات رسمية مثل وزارة النفط العراقية وقنوات غير رسمية مثل رؤساء الشركات الكبرى. افتتحت الصين قنصلية عامة في أربيل في أواخر عام 2014، لتصبح آخر عضو دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يقوم بذلك.

فيما يتعلق بالعلاقات التجارية مع إقليم كردستان، تتنافس الصين مع قوى إقليمية مثل إيران وتركيا للحصول على مكانة، خاصة في السوق المحلية للإقليم. يتمتع إقليم كردستان باحتياطات نفطية بالإضافة إلى كميات هائلة من احتياطات الغاز الطبيعي، لذلك يحرص الصينيون على الاستثمار هناك (عزيز، 2022).

في السنوات الأخيرة، عاش مئات المواطنين الصينيين في إقليم كردستان، وتزداد استثمارات الصين في حقول النفط والبنية التحتية في كردستان بسرعة كبيرة. في عام 2009، بدأت شركة "سنو إيبك" الاستثمار في قطاع النفط في كردستان العراق. مثال آخر مهم على انخراط الصين هو شراء شركة بتروكيماويات صينية لشركة سويسرية وعقدها اتفاقاً مع إقليم كردستان بشأن حقوق الطاقة النفطية (ازاد وصادقتي، 2024).

اليوم، تعد الصين واحدة من الشركاء التجاريين الرئيسيين لإقليم كردستان العراق وتوسع انخراطها في البنية التحتية للاتصالات والتعليم وغيرها من أدوات القوة الناعمة. من بين الأنشطة والاستثمارات الأكثر أهمية كان في سبتمبر 2020، عندما اقترحت شركة صينية على لجنة الاستثمار في أربيل بناء مدينة سياحية تدعى "شهر شاد" بقيمة 5 مليارات دولار.

سيتم بناء هذا المشروع على مساحة كبيرة جداً. بالإضافة إلى ذلك، بدأت شركة صينية أخرى في بناء أكبر مراكز التسوق في أربيل في يناير 2021. علاوة على ذلك، وقعت وزارة الزراعة في حكومة إقليم كردستان ومجموعة باور تشاينا إنترناشونال مذكرة تفاهم لبناء أربعة سدود في هذه المنطقة. قدمت هذه الشركة الصينية أفضل عرض بأقل تكلفة للإقليم. وقد بادرت شركات صينية مثل هواوي ساجو وشركة هندسة الآلات إلى الاستثمار في كردستان العراق. وبمساعدة الصين، ينفذ إقليم كردستان حالياً مشروع إنشاء مصنع للإسمنت لشركة هندسة الآلات. بالإضافة إلى ذلك، تنوي الشركات الصينية بناء مدينة علمية في الحمدانية شمال العراق كجزء من مشروع عقد النفط (روجرز، 2022).

في المجالات الثقافية والإنسانية، تم افتتاح قسم تدريس اللغة الصينية في جامعة صلاح الدين في أربيل، عاصمة إقليم كردستان - العراق، في عام 2019، وتم وضع خطط لافتتاح قسم تدريس اللغة الكردية في جامعة بكين في العاصمة الصينية. خلال تفشي وباء كورونا، حولت الصين اهتمامها إلى العراق، جنباً إلى جنب مع دول أخرى في غرب آسيا، وقدمت لقاحات إلى إقليم كردستان العراق. كما قامت الصين بتصدير معداتها الطبية إلى الإقليم (ازاد وصادقتي، 2024).

تحدي الصين للنفوذ الغربي والأمريكي

يبدو أن المنافسة بين الولايات المتحدة والصين على الشرق الأوسط في المجالات التجارية ستؤثر سلباً على هذه الدول، بما في ذلك العراق، الذي توسعت علاقاته التجارية مع الصين. تتواجد الشركات الصينية في العراق باستثمارات كبيرة في قطاعات النفط والكهرباء والبناء والترفيه في مختلف المدن العراقية، حيث ينتشر العمال الصينيون بشكل ملحوظ في مدن مثل بغداد والبصرة وأربيل. ربما أدت زيادة هذه الاستثمارات والمبررات لحماية المصالح الصينية إلى إثارة المخاوف الأمريكية من إقامة قواعد صينية في الشرق الأوسط، بما في ذلك العراق. صفقة العراق مع الصين التي فتحت الباب واسعاً أمام تدفق الصين إلى الاقتصاد العراقي، أثارت المخاوف الغربية من أن تصبح بغداد رهينة لـ"التنين الصيني"، مثل العديد من العواصم الآسيوية الناشئة التي تأثرت بالأزمات الاقتصادية بسبب اعتمادها المطلق على الاستثمارات الصينية (إرفع صوتك، 2022). بالطبع، العراق يختلف عن الدول الآسيوية الأخرى بسبب ثروته وعائداته، التي تعتمد بشكل أساسي على بيع النفط على نطاق واسع.

أصدر البنتاغون تقريراً يحذر فيه دول المنطقة، وخاصة العراق، من التعامل بشكل كبير مع الحكومة الصينية. كما حذرت الحكومة الصينية من استفزاز الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. كذلك، حذر العراق ودول المنطقة من عواقب الإضرار بالمصالح الأمريكية من خلال التعامل المكثف مع الصين. هناك خوف من توسع النفوذ الصيني في العراق، خاصة في قطاع الطاقة، حيث تشتري بكين حصة أي شركة نفط أجنبية تخرج من السوق. وقد أعربت الشركات الصينية عن استعدادها لشراء حصة إكسون موبيل عندما عرضت للبيع، مع ملاحظة أن الحكومة العراقية رفضت العرض الصيني خوفاً من امتناع الشركات الغربية عن القدوم إلى العراق، بالإضافة إلى تجنب إثارة خوف الولايات المتحدة (الطرفي، 2022).

يفضل العراق التعامل مع الصين لأسباب عديدة. فالصين، على عكس القوى الكبرى الأخرى، لا تمتلك أجندة عسكرية وأمنية متطفلة في العراق. تفوز الشركات الصينية بالمناقصات في العراق بسهولة أكبر من الشركات الغربية

لأنها مملوكة للدولة ولديها المرونة في إعطاء الأولوية للطاقة على الربح. في الوقت نفسه، تجد الشركات الغربية المقيدة بالقوانين صعوبة في ممارسة الأعمال التجارية في بيئة محفوفة بالمخاطر (ازاد وصادقتى 2024). بدأت العديد من شركات النفط الغربية في تقليل وجودها في العراق لأنها تعتبره بيئة استثمارية محفوفة بالمخاطر بسبب انتشار الفساد في البلاد، وأبرز مثال على ذلك هو انسحاب شركة إكسون موبيل الأمريكية من حقل "غرب القرنة 2" على الرغم من مناشدات الحكومة الرسمية بعدم القيام بذلك (إرفع صوتك، 2022؛ ماكفارلين ومحمد، 2022). على عكس الغرب، تقدم الصين مساعدات سخية للعراق دون فرض شروط سياسية على القادة العراقيين، مثل تحقيق المزيد من الديمقراطية أو اتباع سياسات إصلاح هيكلية للاقتصاد المحلي، لذلك يبدو التعاون مع الصين أكثر جاذبية (إرفع صوتك، 2022).

الشركات الصينية على استعداد للعمل في ظروف العراق، سواء كانت أمنية أو بيئية. في العراق، يتحرك الصينيون في المحافظات الجنوبية في الأسواق دون خوف، بينما يواجه الأجانب الأمريكيون في بغداد وفي جميع المدن خطر التعرض للاختطاف والاعتقال. هذا الجانب له بالتأكيد تأثير مهم على دخول الشركات الغربية من عدمه. يتصالح الصينيون مع العراقيين إلى حد أنهم يفهمون ثقافة البلاد. عند وقوع هجوم أو حادث يتطلب التصالح، يحضر الصينيون الفعاليات القبلية ويتفقون مع شيوخ القبائل على تقديم "الدية" للتوصل إلى اتفاق حول أي قضية قائمة، بينما لا تفعل الشركات الأخرى ذلك (المشهد، 2024).

الصينيون مستعدون للحصول على عقودهم بأسعار منخفضة مقارنة بالعروض التي تقدمها الشركات الغربية. التكاليف التي تقدمها الصين تعتبر عاملاً تنافسياً. لا تستطيع الشركات الغربية مواكبة هذه العروض. في بعض القطاعات، تكون عروض الشركات الصينية حوالي ثلث ما تقدمه الشركات غير الصينية (المشهد، 2024). بالطبع، العراق يستفيد من مثل هذه العروض، والمصالح هنا متبادلة.

علاقات الصين الجيدة مع إيران، التي ترتبط بها الكتلة الحاكمة في العراق، تجعل عمل الشركات الصينية ومشاريعها آمنة نسبيًا مقارنة بالشركات الغربية. لذلك، يبدو أن العراق حفز شركات البناء الصينية على الانخراط في استثمارات بمليارات الدولارات. واحدة من ميزات الشركات الصينية في العراق هي قدرتها على العمل في بيئات صعبة (فاخر، 2019)، حيث يتم تدريبها على فهم الثقافة العراقية والتعامل معها بفعالية. تعتزم حكومة رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني بناء علاقات استراتيجية مع العديد من الدول، بما في ذلك الصين وروسيا، وعدم الاعتماد فقط على الولايات المتحدة لتطوير البنية التحتية للبلاد (الطرفي، 2022).

الخاتمة

تلعب العلاقة الصينية-العراقية دورًا كبيرًا في جهود العراق لإعادة الإعمار والتنمية. يعتبر التحالف الذي تشكّل بين الصين والعراق نموذجًا مذهبًا لتحويل العلاقات الدبلوماسية إلى قوة اقتصادية دافعة. توفر هذه الرحلة نظرة شاملة على التاريخ والتعاون الحديث بين الصين والدول العربية، باستخدام العراق كدراسة حالة. مع هذا التعاون، تم فتح طريق واسع للتعاون الاقتصادي بين البلدين، مما سيعزز أيضًا الطموحات الاستراتيجية للعراق في المدى القريب والبعيد. النظام السياسي الجديد في العراق يعتمد على البراغماتية بدلاً من الأيديولوجيا.

استثمرت الصين بشكل كبير في تطوير البنية التحتية في العراق. يغطي هذا الاستثمار مبادرات في مجالات الاتصالات والنقل والطاقة. توسع مشاركة الصين واستثماراتها في العراق مؤخرًا، مما جعلها أكبر مستثمر في البلاد. عملت الشركات الصينية أيضًا في مشاريع تطوير واستكشاف النفط في العراق وفي مناطق أخرى من إقليم كردستان العراق. هناك علاقات تجارية متوازنة حيث تعد الصين واحدة من أهم شركاء العراق التجاريين.

يبدو أن التعاون المتزايد بين الصين والعراق يعكس استثمارات ضخمة في عدة قطاعات حيوية مثل الطاقة والبنية التحتية والإسكان. أسفرت الاتفاقيات التجارية بين البلدين، مثل اتفاقية "النفط مقابل البناء"، عن مشاريع كبيرة، بما في ذلك بناء مدن ومطارات ومصانع، مما يعزز دور الصين كمستثمر رئيسي في العراق. ومع ذلك، يثير هذا التعاون تساؤلات حول استدامة هذه الشراكة على المدى الطويل. في حين أن هذه الاستثمارات قد تسهم في إحياء العراق وتطوير بنيته التحتية، هناك مخاوف من اعتماد العراق المفرط على الصين، خاصة في قطاعات الطاقة والتجارة. إذا تغيرت العلاقات الاقتصادية العالمية أو واجهت الصين تحديات اقتصادية، قد يجد العراق نفسه في وضع صعب (ستيب فيديو جراف، 2024).

باختصار، قد تسهم الصين بشكل كبير في تطوير العراق، لكن الاعتماد الكبير على هذه الشراكة قد ينطوي على مخاطر محتملة. بشكل عام، العلاقة بين العراق والصين هي علاقة مصالح. كلا البلدين لديهما رغبة حقيقية في التعاون لتحقيق المنفعة المتبادلة وحتى المشاريع التعاونية متعددة الأطراف.

في ضوء التوازنات الدولية، يسعى العراق من خلال سياسته الخارجية إلى تحقيق التوازن الاستراتيجي. لدى العراق علاقة استراتيجية مع الولايات المتحدة، وكذلك مع أوروبا والصين وفرنسا والاتحاد الأوروبي. العراق قادر على تعزيز علاقته الاستراتيجية مع الصين مع الحفاظ أيضًا على علاقاته الاستراتيجية مع الولايات المتحدة.

في الختام، تطورت العلاقة الصينية-العراقية من علاقات دبلوماسية إلى شراكة اقتصادية قوية، حيث تلعب الصين دورًا محوريًا في خطط إعادة الإعمار والتنمية في العراق. يبدو المستقبل واعدًا مع استمرار البلدين في استكشاف سبل التعاون والنمو المتبادلين

ملاحظات ختامية

- 1- التجارة بين الصين والعراق: في أغسطس 2024، كانت أهم صادرات الصين إلى العراق هي مكيفات الهواء (93 مليون دولار)، ومصابيح الإضاءة (51.6 مليون دولار)، وأنايب الحديد (47.8 مليون دولار)، والمركبات الآلية؛ الأجزاء والملحقات (44.2 مليون دولار)، والأحذية المطاطية (42.9 مليون دولار). في أغسطس 2024، كانت أهم واردات الصين من العراق هي النفط الخام (2.63 مليار دولار)، وقحم البترول (128 ألف دولار)، وموثق التحضير للمسبك (33.5 ألف دولار)، والسلع غير المحددة في مكان آخر (10.5 ألف دولار)، والمياه المنكهة (256 دولارًا) (منظمة التعاون الاقتصادي، 2024).
- 2- مصادر التصدير والاستيراد: في أغسطس 2024، كانت صادرات الصين بشكل رئيسي من مقاطعة تشجيانغ (491 مليون دولار)، ومقاطعة قوانغدونغ (214 مليون دولار)، ومقاطعة شانغونغ (114 مليون دولار)، ومقاطعة جيانغسو (79.7 مليون دولار)، وبكين (61.3 مليون دولار)، بينما كانت وجهات الواردات بشكل رئيسي بكين (2.72 مليار دولار)، ومقاطعة تشجيانغ (415 مليون دولار)، ومقاطعة جيانغسو (341 مليون دولار)، ومقاطعة فوجيان (249 مليون دولار)، ومقاطعة شانغونغ (منظمة التعاون الاقتصادي، 2024).
- 3- بين يونيو 2022 ويونيو 2023، زادت صادرات الصين بمقدار 174 مليون دولار (14.2٪) من 1.22 مليار دولار إلى 1.4 مليار دولار، بينما انخفضت الواردات بمقدار 410 مليون دولار (-15.4٪) من 2.66 مليار دولار إلى 2.25 مليار دولار (شالي، 2023).
2. في نوفمبر 2023، صدرت الصين 1.15 مليار دولار واستوردت 2.8 مليار دولار من العراق. بين نوفمبر 2022 ونوفمبر 2023، انخفضت صادرات الصين من 1.43 مليار دولار إلى 1.15 مليار دولار، بينما انخفضت الواردات من 3.83 مليار دولار إلى 2.8 مليار دولار (مرصد التعقيد الاقتصادي) (منظمة التعاون الاقتصادي، 2024).
- 5- التجارة بين الصين والعراق: أرسلت الصين 14 مليار دولار إلى العراق في عام 2022. وكانت مكيفات الهواء (711 مليون دولار) والإطارات المطاطية (425 مليون دولار) ومصابيح الإضاءة (419 مليون دولار) من أهم صادرات الصين إلى العراق. وقد نمت صادرات الصين إلى العراق بمعدل سنوي بلغ 10.9٪ على مدى السنوات الخمس الماضية، من 8.33 مليار دولار في عام 2017 إلى 14 مليار دولار في عام 2022 (منظمة التعاون الاقتصادي، 2023).
- 6- التجارة بين العراق والصين: أرسل العراق 34 مليار دولار إلى الصين في عام 2022. وكانت أهم صادرات العراق إلى الصين هي البترول (33.8 مليار دولار) والبترول المكرر (173 مليون دولار) وقحم البترول (46.6 مليون دولار). وقد نمت صادرات العراق إلى الصين بمعدل سنوي بلغ 22.6٪ على مدى السنوات الخمس الماضية، من 12.3 مليار دولار في عام 2017 إلى 34 مليار دولار في عام 2022 (منظمة التعاون الاقتصادي، 2023).

المراجع References

Al-Badri, K. A. (2024, October 14). Iraqi-Chinese relations: the outcome of the past, the present and the bet of the future. *Jummar Media*.

<https://jummar.media/6155>

البديري, **كرار أنور**. العلاقات العراقية الصينية: محصلة الماضي والحاضر ورهان المستقبل
Al-Baidar. (2023, September 13). *Al-Baidar center for studies and planning, Iraqi-Chinese relations in 65 years: Challenges and future opportunities*.

<https://www.baidarcenter.org/posts/2413>

البيادر, العلاقات الصينية العراقية في 65 عاماً .. التحديات والفرص المستقبلية
Al-Farttoosi, H. (2022, June 3). *China, Iraq produce military drones, guns, various military prototype equipment*. YouTube file.

https://www.youtube.com/watch?v=YW_ok8qbjN4

Al-Hayali, A. (2015). *China's Foreign Policy Towards Iraq Since 2003*. Amman: Academic For Publishing & Distribution.

Al-Hatab, A. (2017, July 26). *Steps Program with Hikmat Muhammad Karim Mulla Bakhtiar: Part One*. https://www.youtube.com/watch?v=MN1hroQ_NA8

الخطاب, علاء. برنامج خطى مع حمكت محمد كريم ملا | الجزء الاول
Almada. (2024, October 9). American companies compete with China in energy projects in Iraq

<https://almadapaper.net/380204/>

المدى. شركات أميركية تنافس الصين بمشاريع الطاقة في العراق
Al-Tarfi, M. (2022, December 5). *Growing Iraqi-Chinese relations raise U.S. concerns: Biden administration closely monitors regional countries' dealings with Beijing, especially Baghdad. Independent Arabia*.

<https://www.independentarabia.com/node/399061/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D8%A%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%8A%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D9%88%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9>

Almadapaper. (2018, April 29). The reality of Iraqi-Chinese relations and their future prospects. Almadapaper, (4183).

Al Mashhad TV (2024, September 11). Does China aspire to "acquire" Iraq economically?

<https://www.youtube.com/watch?v=nqdmBpDLGnI&t=41s>

المشهد. هل تطمع الصين في "الاستحواذ" على العراق اقتصادياً؟

Arango, T., & Krauss, C. (2013, June 2). China is reaping biggest benefits of Iraq oil boom. The New York Times.

Associated Press (2004, July 13) Donors shirk pledges to Iraq. Tampa Bay Times.

<https://www.tampabay.com/archive/2004/07/13/donors-shirk-pledges-to-iraq/>

Azad, M. K., & Sadaqatah, M. (2024, July 5). The status of the Kurdistan region in China's foreign policy towards Iraq. Al-Baidar Center for Studies and Planning.

<https://www.baidarcenter.org/posts/2637>

ازاد، محسن و صداقتی، مبارکه. مكانة إقليم كردستان في سياسة الصين الخارجية بالنسبة إلى العراق

Aziz, S. (2022, May 31). Kurdistan in China: Are the Iraqi Kurds Interested in a Relationship? Fikra Forum.

<https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/kurdistan-china-are-iraqi-kurds-interested-relationship>

Aziz, S. (2023, February 16). How do Iraqi elites perceive China? Wilson Center.

<https://www.wilsoncenter.org/article/how-do-iraqi-elites-perceive-china>

BBC. (2015, October 12). China helps Iraq military enter drone era.

Embassy of PRC in Iraq. (2013, April 11). Bilateral Relations between China and Iraq.

<http://iq.china-embassy.gov.cn/eng/zygx/zygxgk/>

Bitzinger, R. (1992). Arms to go: Chinese arms sales to the Third World. *International Security* 17(2): 84–111.

Dar Alrewaq Publishing House. (2024, March). Symposium and Book Signing Ceremony: Iraqi-Chinese Relations from the Perspective of the Belt and Road Initiative by Dr. Baher Mardan, Part 1 [Video]. YouTube.

<https://www.youtube.com/watch?v=FBjt7MxO3JY&list=PLCfx9Pxm19n6Jab6FfTRvFX8HA0pRlnL&index=1&t=27s>

ندار الرواق للنشر. ندوة و حفل توقيع كتاب العلاقات العراقية الصينية من منظور مبادرة الحزام والطريق د. باهر مردان، الجزء الاول

Emadi, H. (1994). China and Iraq: Patterns of interaction, 1960–1992. *Economic and Political Weekly* 29(53): 3315–3318.

Eslami, M., & Papageorgiou, M. (2023, June 2). China's increasing role in the Middle East: Implications for regional and international dynamics. *The Georgetown Journal of International Affairs*.

<https://gjia.georgetown.edu/2023/06/02/chinas-increasing-role-in-the-middle-east-implications-for-regional-and-international-dynamics/>

Fakher, A. (2019, December 31). Reconstruction in exchange for oil: How did Chinese companies expand their presence in Iraq? Al Jazeera. <https://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2019/12/31/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%B1%D8%BA%D9%85-%D8%B8%D8%B1%D9%88%D9%81%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D8%B7%D8%B1%D8%A8%D8%A9>

فاخر، عادل. الإعمار مقابل النفط.. كيف وسعت الشركات الصينية حضورها بالعراق؟

Goode, E., & Mohammed, R. (2008, August 29). Iraq signs oil deal with China worth up to \$3 billion. The New York Times.

Gul, Z. (2020, December 5). The new era in the continuum of China and Iraq's relationship. Asian Journal of Comparative Politics, 5(4), 348–363.

<https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/20578911221140690?icid=int.sj-abstract.citing-articles.22>

Gulmohamad, Z. (2021). The Making of Foreign Policy in Iraq: Political Factions and Ruling Elite. London: I.B. Tauris.

Hoffman, D. (1990, November 7). China signals assent to U.N. vote on force. The Washington Post.

<https://www.washingtonpost.com/archive/politics/1990/11/07/china-signals-assent-to-un-vote-on-force/2c46fdde-e831-49b8-9327-b17f996bdd79/>

Idhaib, A, K. (2022, December 8). Iraq participates in Arab-Chinese summit, aims to boost economic ties with Beijing. Almadapaper.

<http://almadapaper.net/Details/210181/%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A2%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%A9>

اذهيب، علي كريم. العراق يشارك بالقمة العربية الصينية ويهدف لتعزيز العلاقات الاقتصادية مع بكين

Iraqi News Agency. (2021). <https://ina.iq/eng/> وكالة الانباء العراقية

Irfaasawtak (Raise Your Voice). (2022, September 1). Oil for construction: Will China take over Iraq?

<https://www.alhurra.com/iraq/2022/09/01/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B7%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%88%D8%B0%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D8%9>

E

- ارفع صوتك - بغداد النفط مقابل البناء.. هل تستحوذ الصين على العراق؟
 Kadimi, A. J. (2018, April 29). The reality of Iraqi-Chinese relations and their future prospects. Almadapaper, (4183). <http://almadapaper.net/Details/210181>
 رقم العدد: 4183, عباس جواد
- MEED (2021, April 3). Chinese firm to develop Iraq gas field. Offshore Technology.
<https://www.offshore-technology.com/comment/chinese-firm-iraq-gas/>
- Ministry of Foreign Affairs. (2024, June 21). Iraq and China Sign an Agreement to Exempt Holders of Diplomatic, Service and Special Passports between the Two Countries. Foreign Minister of the Republic of Iraq
<https://mofa.gov.iq/2022/32517/>
- Mohammed, A. (2022, August 3). On the occasion of the 64th anniversary of the establishment of the Iraqi-Chinese diplomatic relationship.
<https://arabic.cgtn.com/n/BfJIA-CAA-HIA/IGJCIA/index.html>
- محمد, احمد. بمناسبة الذكرى 64 على تاسيس العلاقة الدبلوماسية العراقية الصينية
 Mohammed, A. (2024, February 4). Iraqi-Chinese relations: Inheriting historical friendship and working together to create a better future.
<https://arabic.cgtn.com/news/2024-02-04/1753989610189611010/index.html>
- محمد, احمد. العلاقات العراقية الصينية توارث الصداقة التاريخية والعمل سويا على خلق مستقبل افضل
- Ozheb, A. K. (2023, October 25). Will BRICS open its arms to Iraq? Amwaj Media.
<https://amwaj.media/article/will-brics-open-its-arms-to-iraq>
- Qiao, J., & Huang, M. (2024, January 24). China-Iraq relations: A historical and contemporary perspective. Middle East Political and Economic Institute.
<https://mepei.com/china-iraq-relations-a-historical-and-contemporary-perspective/>
- Rogers, D. (2022, November 5). Chinese companies to build “Science City” in Iraq as part of oil deal. Global Construction Review.
<https://www.globalconstructionreview.com/chinese-companies-to-build-science-city-in-iraq-as-part-of-oil-deal/>
- Reuters. (2022, May 17). Insight: Iraq balks at greater Chinese control of its oilfields. Reuters. <https://www.reuters.com/business/energy/iraq-balks-greater-chinese-control-its-oilfields-2022-05-17/>
- Rwanduzy, M. (2019, September 23). Iraqi PM ends China visit with flurry of agreement signings. Rudaw.
<https://www.rudaw.net/english/middleeast/iraq/23092019>
- Salem, A. (2023, December 4). Iraq’s exports to China reach \$39.38 billion. Iraqi News. https://www.iraqinews.com/iraq/iraqs-exports-to-china-reach-39-38-billion/#google_vignette
- Shabib, A. A. (2018, September 3). Sixty years since the establishment of Chinese-Iraqi relations. Iraqicp.com.